الاتجاهات الاجتماعية في شعر عبدا لله الوايل الاحسائي

المدرس المساعد
محمد عبد الرسول السعدي
جامعة كربلاء / كلية التربية

الأستاذ الدكتور
خليل عبدالسادة الهلال
جامعة الكوفة\ كلية الآداب

المقدمة

الحمد لله « أَمْرُهُ قَضَاءٌ وَحِكْمَةٌ ، وَرِضَاهُ أَمَانٌ وَرَحْمَةُ ، يَقْضِي بِعِلْمٍ ، وَيَعْفُو بِحِلْمٍ، اَللَّهُمَّ لَكَ اَلْحَمْدُ عَلَى مَا تَأْخُذُ وَتُعْطِي ، وَعَلَى مَا تُعَافِي وَتَبْتَلِي ؛حَمْداً يَكُونُ أَرْضَى اَلْحَمْدِ لَكَ ،وَأَحَبَّ اَلْحَمْدِ إِلَيْكَ ،وَأَفْضَلَ اَلْحَمْدِ عِنْدَكَ ؛ حَمْداً يَمْلأُ مَا خَلَقْتَ ، وَيَبْلُغُ مَا أَرَدْتَ . حَمْداً لاَ يَحْجُبُ عَنْكَ وَلاَ يُقْصَرُ دُونَكَ حَمْداً لاَ يَنْقَطِعُ عَدَدُهُ وَلاَ يَفْنَى مَدَدُهُ فَلَسْنَا نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ (١) ، الحمد لله الذي جعلنا من أتباع النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله الأطهار ، بجوده ومنّه ، وتفضّله ، وخصّنا بالتعرّف على تراثهم، وحفظه، ونشره ، و « صلّى الله على المخصوص بالحكمة بأفصحها لساناً ، وأوضحها دلالة وبياناً ، وأظهرها حجة وسلطاناً ، محمد نبي الرحمة ، والمؤيَّد بالهداية ، والعصمة ... وعلى آله الذين اصطفاهم لوراثة كتابه ، وحباهم بالنصيب الأوفر من ثوابه ، وجعلهم هداة وأعلاماً ، وبأحكام دينه قُوّاماً وحُكّاماً ، وسلم عليه وعليهم تسليما (٢) ...

لم تزل كثير من الدراسات الأكاديميَّة تبذل الجهود الحثيثة ، والمساعي الجادَّة الأمينة ، لرفع ركام الزمن ، ونفض غبار السنين ، عن شعراء غيَّبتهم عوادي الأيّام - عمداً ، أو سهواً – هم درر العربية وآدابها ، لضمها إلى مصادر المكتبة العربية ومراجعها .

إنَّ الكشف عن ذلك التراث قد تآزر مع الكشف عن رموز الأدب والمعرفة ، الذين التصقت أسماؤهم بعلوم اللغة وفلسفتها .

تعنى أطروحتنا بهذا المحور الحيوي في دراسة كنز من كنوز الأدب ، الذي مثَّل مرحلة مهمة من تأريخ الأدب العربي ، وهو الشاعر (عبد الله الوايل الإحسائي) من القرن الثالث عشر الهجري – التاسع عشر الميلادي ، وقد اخترنا نموذج هذه الدراسة الأدبية من حقبة هي الأكثر غموضاً في تأريخ الإحساء ، فلا نجد دراسات أكاديميَّة تناولت هذا الشاعر بالدراسة والبحث .

يعد شعر (عبد الله الوايل الإحسائي) نتاجاً إبداعياً ، لما يحمل من سمات الأصالة والتجديد ، وهو شاعر لم تقتصر تجربته على هموم الذات فحسب ، بل تعداها إلى فضاء أوسع من الدين والسياسة والمجتمع ، وعلى الرغم من ذلك فإنَّ شعره لم ينل ما يستحقه من الاهتمام .

من هنا وقع الاختيار على تجربة الإحسائي الشعرية ؛ إذ إنَّها تجربة ثرَّة ، تمتلك مقومات الإبداع ، ويشكل علامة من علامات التميّز في الشعر العربي الحديث ، فقد استطاع شعره أن يبقى متوهجاً ، قادراً على البقاء ، فكان هذا الشعر ضالّتي المنشودة .

مثَّل التمهيد مدخل الأطروحة ، ومفتاحاً لموضوعها .

تناولت سيرة الشاعر ، وتحدثت فيه عن اسمه ولقبه ونسبه وشيوخه ومصادر ثقافته، ثم كانت لي وقفة عند ولادته ووفاته ، وعرَّفت بكتبه وآثاره .

وقد نهض البحث على دراسة الشعر الاجتماعي في شعر الشاعر من رثاء العلماء والأدباء وتقريظ الكتب ، وتسلية الأصحاب ، والشكوى من الفقر والمرض ، وتردي الأحوال الاجتماعية .

حياة الشاعـــر :

اسمه ونسبه :

هو الشيخ عبد الله(٤)بن الشيخ علي بن عبد الله(٥)بن محمد بن وائل(٦)(الوايل)(٧) بن علي بن إبراهيم بن داغر بن رمضان بن راشد بن دهيم بن شمروخ المهاشير الخالدي ، من قبيلة خالد العدنانية الأصل(٨)، المعروف بالصائغ(٩)، والقارئ(١٠)، والإحسائي(١١) .

ولادته – وفاته :

ولد الشاعر في مدينة الهفوف عاصمة الإحساء(١٢) ، بيد أنَّ الباحثين لم يحددوا سنة ولادته ، فقد ذهب الدكتور عبد الكريم البقشي إلى أنَّ الشاعر ولد في العقد الأول من القرن الثالث عشر للهجرة ، إذ كان حياً في حدود سنة ١٢١٦هـ(١٣) ، في حين ذهب باحث آخر إلى أنَّ ولادته كانت في أوائل عام ١٢٣٨ هـ(١٤) ، أما محقق الديوان فيرجح سنة ولادته « في حدود النصف الأول أو بعده بقليل من القرن الثالث عشر (١٥) ، غير أنه استدرك على هذا الرأي مرجحاً الرأي الأول(١٦).

والظاهر أنَّ الاضطراب في تحديد سنة الولادة يرجع إلى طبيعة الحياة الاجتماعية المضطربة في عموم المنطقة الشرقية في تلك الحقبة الزمنية ، ويبدو لي أنَّ أقرب الآراء - في تحديد ولادته - إلى الصواب الرأي القائل أنَّه ولد سنة ١٢١٦هـ ، وذلك يتماشى مع حياة الشاعر المعمرة (١٧) ، مضافاً إلى ذلك أنَّ الشاعر نظم بعض قصائده سنة ١٢٣٨هـ (١٨) ، وهذا التاريخ ينسجم مع كون ولادته ١٢١٦هـ ، فالفارق بينها اثنان وعشرون عاماً .

ومثلما كان الخلاف نصيب ولادته ، كذلك الحال مع وفاته ، فمن الباحثين من ذهب إلى أن وفاته كانت في سنة ١٣٠٠هـ (١٩) ، ومنهم من ذهب إلى ١٣٠٥هـ

(٢٠) ، في حين ذهب جواد شبَّر إلى أنَّ وفاة الشاعر كانت سنة ١٣١٢هـ (٢١) ، وهذا يشير إلى أنَّ الشاعر لم يتجاوز الربع الأول من القرن الرابع عشر للهجرة ، وكانت وفاته في منطقة (سبهات) إحدى مدن القطيف (٢٢) .

ثقافته وأساتيذه :

كانت الثقافة في الإحساء في القرن التاسع عشر تعتمد بشكل كبير على المدارس الدينية ، فتعقد حلقات الدرس فيها في المسجد الجامع ، والدور وبعض الأبنية التي أوقفت للتعليم (٢٣) .

كان الشاعر محباً للقراءة والميل إلى الأدب والمعرفة ، فما كان منه إلاّ أن التحق بحلقة دراسيَّة عند الشيخ (محمد البغلي) (٢٤) ، وحضر الدروس المختلفة بمجالس العلماء، ومنهم السيد (هاشم الموسوي) (٢٥) .

والعلوم التي تدرس آنذاك هي العلوم العربية والدينية ، مثل النحو والصرف والمعاني والبديع والفقه وأصوله والتفسير ، ونحو ذلك .

وطريقة التعليم في هذه المدارس تقوم على استماع المتعلم لمن يرغب الاستماع إليه من الأساتذة في درسه ، بعد أن ينضم إلى الطلبة الذين يجلسون حوله عند إلقاء الدرس ، بيد أنَّ شهرته العلمية ذاع صيتها عند اتصاله بالشيخ محمد آل بو خمسين (٢٦)، وانضمامه في سلك تلامذته ، وقد أثر هذا الشيخ بصورة كبيرة في الشاعر حتى راح الشاعر يذكره في كثير من خواتيم قصائده ، منها قوله : (الطويل)

فكن شافعاً لي في المعاد وآخذاً بكفّي إذا أضمَّ العباد مقام
وولدي وآبائي وشيخي محمد فأنت لنا مما نخاف عصام[٢٧]

وعلى يد هؤلاء الأساتذة بدأ يدرس الشعر والأدب ، فشمل برعايتهم ، وأخذوا يوجهون اهتمامه إلى قراءة دواوين فحول الشعراء وأخبارهم ، فعمد

إلى حفظها حتى نمت مواهبه ، وبدأ ينظم الشعر ، فهو ابن التراث ، مؤكداً حقيقة أنَّ الشاعر لا يستغني « في كل زمان ومكان عن ثقافة فنية تصقل الموهبة ، وتعين على التجديد، و ... أنَّ الشاعر لا يستغني عن رواية أشعار الماضين وأخبارهم واستظهارها لتكون معيناً له يسترفد منه النمط ، وينطلق من حدوده إلى الآفاق الطامحة لنتاجه (٢٨) .

من هنا نلحظ تأثّر الشاعر بالشعراء العرب السابقين ، فقد دأب على ذكرهم في قصائد كثيرة ، عاقداً موازنة معنوية بين شعره وشعرهم ، للدلالة على قوة شعره وحسن نظمه ، مظهراً للمتلقي اطلاعه الواسع على دواوين الشعراء وفنون الأدباء ، مما ينم عن معرفة وثقافة واسعتين ، من ذلك قوله مادحاً قصائده في أهل البيت (عليهم السلام) : (الكامل)

إذ قد حوت لكم صحاح فضائل ... لم يحو صحتها صحاح الجوهري
لو أبصرتها أهل سبع علقت ... بالبيت حيث فخارها لم تفخر
يكبو لديها طرف طرفه وامرء الـ ... قيسابن حجر مع جواد اليشكري
ولبيد يغدو عندها متبلدا ... وزهير زهو نظامه لم يزهر (٢٩)

وقوله :

غرٌّ يدين لها الكميت ودعبل ... وبنو القوافي بدؤها وختامها[٣٠]

وقد يستشف من ذكر الشعراء في قصائده – فضلاً عما تقدم – تأكيده حزنه العميق على أهل البيت (عليهم السلام) ، وأنَّ حزنه لا يقاس – بالموروث – من حزن الشعراء العرب ، فمثلاً يعقد موازنة بين حزنه وحزن الخنساء على أخيها صخر قائلاً : (الكامل)

نوحاً به الخنساء تنسى صخرها ... وعليك يغدو قلبها متشعبا[٣١]

وقوله : (الطويل)

وإني أنا الخنساء فيك كآبــة وشعري بكم صخر لرجم النواصــب[٣٢]

فالشاعر تمكن بموهبته اعتماد هذا الموروث المعرفي ، وتطويعه على وفق رؤية جديدة خلقت نمطاً قديماً معاصراً تميز به ، مما أضفى على شعره مسحة جمالية. ومن الأدلة الأخرى على سعة اطلاع الشاعر ، واتساع أفق ثقافته ،وحبه لميدان الأدب ، مجاراته القصيدة الأزرية للشاعر كاظم الأزري ، ومطلعها : (الخفيف)

لمن الشمس في قباب قباهــا شفَّ جسم الدجى بروح ضياهــا [٣٣]

وقد جاراه الشاعر (عبد الله الوايل) في ملحمته (القصيدة الأولى) ، فقال : (الخفيف)

قد حوت فيكم فرائد نظــم تخجل الدر في نحـور دماهــا
بكر فكر من الخفيف ولكـن أثقلت حكمة فسادت سواهــا
ما سوى قول كاظم البر فيكم (لمن الشمس في قباب قباها)[٣٤]

كذلك أشار الشاعر إلى ملحمة الشاعر جواد بدقت الكربلائي(٣٥) ، بقوله : (الخفيف)

وجواد الجواد من قال قبلــي (أهي الشمس في سماء علاها)[٣٦]

ونود الإشارة إلى أنَّ القصيدتين – المشار إليهما آنفاً – قد أبصرت نور طباعتهما في أواخر القرن العشرين ، فالحصول عليهما بشكلهما الخطي أمر متعسّر إلى حد كبير ، وبخاصَّة أنَّ الشاعر يعيش في منطقة الإحساء في أواخر العهد العثماني وأوائل العهد السعودي ، وهذا من دون شك دليل كبير على

أنَّ الشاعر لم يدَّخر جهداً ولا وسعاً من أجل الاستزادة من المعرفةوتوسيع آفاق ثقافته ، وإن كان صاحب الديوان يستنتج من مجاراة الشاعر للأزري وإشارته إلى (جواد بدقت) ومعارضته لكثير من الشعراء العراقيين من أمثال الشريف بن فلاح الكاظمي ، وعبد الباقي العمري ، والشيخ عبد الحسين شكر ، ومحمد علي الأعسم ، والشيخ حسين نجف ، وغيرهم أنَّ الشاعر سافر إلى العراق(٣٧) ، ومع ذلك فلا أظن أنَّ الأمور ووسائل الاتصال يومذاك من السهولة بمكان حتى يتيسر للشاعر الحصول على القصائد ، وأنَّ سفره إلى العراق ذو بعدين مهمين ، الأول : زيارة المراقد المقدسة ، والثاني : طلب المعرفة والدراسة في حوزات العراق ، ويؤيد ذلك قوله : (الطويل)

وحاشا وكلاّ أن يخيّب قاصد إليكم وقد أمسى لربعكم جارا[٣٨]

وكذلك قوله : (الوافر)

وإن أصبحت عن وطني غريباً فكل الأرض من فيها غريب
ولي فيكم مقام للتأسّي جلي ليس ينكره لبيب[٣٩]

وقد حرص الشاعر على مد جسور المعرفة بشعراء عصره من مدينة الإحساء وغيرها ، وجرت بينهم مساجلات ومراسلات ، كانت تصب في رافد ثقافته ، ومن هؤلاء الشعراء : الشيخ محمد الصحاف(٤٠) ، والسيد عبد الجليل البصري(٤١) ، والسيد خليل الجدحفصي(٤٢) ، وغيرهم .

ومن روافد ثقافة الشاعر اعتلائه منبر الخطابة الحسينية(٤٣) ، ومن خلال ذلك تلاقى الجانبان الأدبي والديني عند الشاعر ، وسارا في سبيل واحدة ، فأثَّر هذان الرافدان في حياته الثقافية ، وكان لهما الفضل في إغناء ثقافته الأدبية وتنمية موهبته الشعرية .

وكان الشاعر مما حمل لواء شرف هذه الفضيلة ، وركن من أركانها في منطقة الإحساء(٤٤) .

وتأسيساً على ما سبق ذكره ، فقد تضافرت عدد من المؤثرات في تكوين شخصية الشاعر (عبد الله الوايل) الثقافية وبلورتها ، وكان أهم هذه المؤثرات البيئة الدينية التي نشا فيها ، وأسرته التي عرفت بالعلم والأدب وعلو الشأن(٤٥) ، والموهبة الفطرية الكامنة في نفس الشاعر لتلقي المعارف وتحصيلها ، فكان الشاعر وليد التمازج بين كل تلك المؤثرات ، فاكتسب بعداً شعرياً وثقافياً مكنه من السير في طريق المعرفة .

آثـــاره :

ترك الشاعر عبد الله الوايل آثاراً فكرية ، أشارت إلى إسهاماته في الحياة الثقافية العامة ، هي :

الكشكول : وهو « كشكول كبير في مجلد سقطت أكثر أوراقه (٤٦) ، وقد ذهب باحث آخر إلى أنَّ الكشكول يتألف من ثلاث مجلدات ، وهو كتاب أدبي نفيس ، ويسمى أيضاً (كشكول الصائغ الإحسائي) ، لم يبق منه سوى أوراق متفرقة امتدَّت إليها يد الخراب ، ويتضح أنه كتاب أدبي تأريخي مزين بكثير من الشواهد الأدبية ، ويتخلله تراجم جماعة من العلماء والأدباء ، وقد شاهد أحد الباحثين بعض أوراقه في إحدى قرى الإحساء (٤٧).

كتاب السفينة أو زاد السفر(٤٨) .

ديوان الشاعر : وهو ديوان كبير يتألف من جزأين في ثلاث مجلدات ، والموسوم بـ (الدرر الفاخرة في مدح ورثاء العترة الطاهرة)(٤٩) .

ومن الجدير بالذكر أنَّ المصنف الأول فقد أغلبه ، أما الثاني فلم يعثر عليه ، وتتلخص جملة من الأسباب في ضياع هذه الآثار الأدبية والعلمية ، سواء

أكانت للشاعر (عبد الله الوايل) أم لغيره من أدباء الإحساء وعلمائهم ، لعلَّ في مقدمتها عامل الخوف الذي ساد أهل العلم والأدب نتيجة الحملات الوهابية ، والتأثر بالعامل الطائفي لمن جمع شعر الشعراء في هذه المدينة ، فكان اختياره متأثراً بالعامل المذهبي ، مضافاً إلى ذلك الإهمال وعدم تصدي الباحثين للم شتات معارف هذه المدينة(٥٠).

الشعر الاجتماعـــــي

يمثّل البعد الاجتماعي – بلا شك – حضوراً مهماً في تكوين النص الإبداعي؛ إذ ذهب بعض النقّاد إلى القول بأهميَّة الظروف الاجتماعية في إنتاج النص الأدبي ، وهي تتمثل عندهم بمظاهر مختلفة مثل الطبقة الاجتماعية للمؤلف ، وحالته الاقتصادية ، وغيرها من الجوانب الأخرى(٥١) .

وربما تكون الاضطرابات الاجتماعية في عصر الأديب حافزاً مهماً للإنتاج الأدبي (٥٢)، فالشعر الاجتماعي هو نوع من الشعر يعمل على رصد ظواهر المجتمع من جوانب عدَّة ، مثل الجهل والمرض(٥٣) ، فضلاً عن ذلك « أدب العلاقات الاجتماعية ... وهو يشمل ما قاله الأدباء في الرثاء والمدح والتهنئة والترحيب والهجاء (٥٤) .

فالأدب صورة عاكسة لتفاعلات الإنسان ، ومتجذر في مظاهر الوعي الاجتماعي(٥٥)، من هنا تشكَّلت أهمية الأدب الاجتماعية ، لذلك يلتزم الشاعر بأن يجعل شعره أداة لمحاولة إبعاد هذه الظواهر المرضية للمجتمع ، فأبيات الشاعر تنهض على التحريض للنجاة من الظواهر التي لا يتقبلها المجتمع كالمرض والجهل وغيرهما .

والشاعر – في الشعر الاجتماعي – ينطلق من ضيق تجربته الذاتية إلى أفق أرحب ، ليفصح عن تجربة اجتماعية ، فيكون لسان حالهم ، معبراً عن

أمانيهم ومشاكلهم، فالمبدع حينما يفصح عن « أفكاره ومشاعره ، فإنَّه لا يعبّر عن تلك الأفكار والمشاعر في عزلة من الواقع الاجتماعي المحيط به (٥٦).

وعند استقراء ديوان الشاعر (عبد الله الوايل) وجدنا أنَّ شعره الاجتماعي جاء في الرثاء والتقريظ وتسلية الأصحاب والمرض والشكوى من الفقر .

أما رثاؤه الاجتماعي فقد رثى الشاعر ابناً له ، وأخاه(٥٧) ، وبعض معاصريه(٥٨) ، استهلَّ الشاعر رثاءه ولده (حسين)(٥٩) بدعائه لاستنزال الخير والبركة على قبره ، بالسقيا، وهو بذلك يسير على طريقة الشعراء الجاهليين في رثائهم(٦٠) ، عندما يدعون لقبور أحبائهم بالسقيا ، ولم يكتف الشاعر بذلك ، بل طلب من الله أن يحيط ابنه بملاءة العفو والغفران، فتكون له سروراً من أحزان ذلك المكان الموحش ، ومضى الشاعر بدعائه وإطلاق أمانيه لولده الفقيد ، براحة في جنة الفردوس ، وطعام من جنانها على أيدي حور العين ، قال الشاعر : (الطويل)

سقى صيب الرضوان من ذي العلا قبراً ... بسيهات [٦١] أخفى لي بإطباقه بدرا
وروى ثـــــــراه كلَّ يـوم وليلـــة ... يكون له لطفاً به روضة خضـــــرا
وجلله من عفـــــــــــــوه بملاءةٍ ... تكون بفقدان الأنيس له ســــــرّا
وروحه من لطفـه بلطائـــــــــــف ... من الجنَّة الفردوس قد حملت نثـرا
وأتحفه من منِّه بموائـــــــــــــد ... عليه تجليهـا له غادة حـــــورا[٦٢]

وبعد تلك الأدعية والأماني ، طغى على سطح القصيدة لمسة الحزن والتفجّع، فيد المنون غيَّبت حبيبه تحت أطباق الثرى ، فأصبح حليف الحزن ومرارة الفراق ، ومهجة يستعر أوارها ، قال الشاعر : (الطويل)

حبيب قضى بالرغم مني فحجَّبـت ... محاســــــــنه أيدي المنيَّة بالعنبـــرا
وخلفني من بعده طائر الحجـــــى ... حليف جوى تصلى به مهجة حرّى[٦٣]

فلحظة فراق الحبيب ، لحظة تفتح السبيل لبكائيّات تستدعي أحزان الشاعر ، وأصبحت تجليّات الجسد تظهر بأشكال شتّى ، فعينه وقلبه شريكاه في الحزن ، بل هما مظهر مهمٌّ وأساسيٌّ له ، فالعين غرقى بالدموع ، والقلب يصطلي بحرارة المصاب ، بيد أنَّ الدموع لا تطفئ حرارة القلب ، وحرارة القلب لا توقف تدفّق العبرات ، قال الشاعر : (الطويل)

لي الله من عيـنٍ وقلبٍ تخالفــا عليَّ فذي غرقى وذا يصطلي الجمـرا
فلا تلك تطفي نار هذا وذافــلا ينضب دمعاً من عيون غدت غبرا[٦٤]

ونثر الشاعر مفردات الصبر على أرض القصيدة ، لكنه يعود إلى البكاء والحزن، ولعلَّ هذا القلق بين الاستدعاء والإقصاء ينم عن ذات قلقة ، قلقة بفعل فداحة الخطب ، وعظم الألم ، لذلك أصبح التفجّع حاضراً ، والنوح جليّاً ، قال الشاعر : (الطويل)

أكفكفها دأباً بحسن تجلّــد ومن يستطع أن يحبس الزاخر الغمـرا[٦٥]

ويبدو أنَّ هذا القبر لم يضم جسد حبيبه (حسين) فحسب ، بل أصبح هذا القبر مثوى لقلب الشاعر ، وفراراً لأنسه ، وذهاباً لنور بصره ، ومستودعاً لغصن بان، ومن جانب نجد في هذه الأبيات سمة استمرار البكاء وتواصل الحزن ، فجنح الشاعر إلى التكرار ، وهذا يؤدي إلى تسليط الضوء على نقطة مثيرة في التعبير ، فكرَّر (أيا قبر) عشر مرّات ، وكأنَّه أراد تهويل الأمر على المتلقي ، وتأكيده عظم حزنه ، ويبدو أنَّ « في نماذج تكرار أسلوب جهوري يصلح أن يجاري الحياة العربية القديمة ... والتكرار يقرع الأسماع بالكلمة المتميزة ، ويؤدي الغرض الشعري الذي من أجله أنشد الشاعر قصيدته (٦٦) ، قال الشاعر : (الطويل)

أيا قبر قلبي فيك أمسـى قراره وما حال جسم قلبه فيك قد قـــــرّا

أيا قبر نفسي فيك قد فرَّ أنسهـا وما حال نفس أنسها فيك قد فـــرّا
أيا قبر عيني فيك قد سرَّ نورهـا وما حال عين نورهـا فيك قد ســـرّا
أيا قبر قد أودعت لي غصن بانة غضيضاً يردّ العين من حسنه حسرى[٦٧]

وإن كان الندب يغلب على قصيدة رثاء الشاعر ، فإنَّ التأبين تداخل معه في تكوين تلك اللوحة الرثائيَّة ، والتأبين لديه يستدعي مفردات من تقاليد القصيدة العربية، فضلاً عن بروز سمة في تأبين الشاعر ، وهي اقتران التكرار مع المبالغة ، فتكرار (أيا قبر) و (حويت) مع صفات شتّى ، فنور غرته أنارت ظلمات القبر ، والقبر بضمه إياه يفوق أفلاك الكون فخرا ؛ لأنَّه ضمَّ شخصاً كريماً ، مؤتزراً قميص التقى والأخلاق، ضمَّ شخصاً أميناً ، لا تعرف الخيانة إليه سبيلاً ، وعن طريق هذه المبالغات تجسّدت« البنية الدلالية بإلغاء الحس الحقيقي المأساوي ، وإظهار حس اللحظة الماضية المليئة بالحركة والحياة والبهجة المفعمة بالذكريات ، بحيث تتشكَّل الحركة الحاضرة على هذا المحور بديلاً مطلقاً للماضي ، حتّى يصبح كوناً بديلاً للكون القديم (٦٨) ، قال الشاعر : (الطويل)

أيا قبر لا توحشه منك بظلمـــة ولكـــــــن كفاه نور غرّتـه النورا
أيا قبر لو تدري بمن قد حويته جررت على الأفلاك ذيل الهنا فخرا
حويت كريماً ما اكتسى قط سبَّـة وكـــــم من قميص فوقه للتقى زرّا
حويت أميناً ما سعى في خيانـة ولا سار إلاّ حيث ما يوجب النشرا[٦٩]

ولكن الشاعر أدرك أن لا عودة لمن أصبح بين دفّتي القبر ، وبفقده ولده فقد قلبه أيضاً ، فرثاه برثاء ينم عن أعمق ألوان الحزن وأشجاها ؛ إذ نجد قلب الأب يذوب حرقاً، وعيونه تسيل بالدم لوعة وشجناً ، بعد أن صدع الموت نفسه ، فأورث الأب الشاعر لوعة تتردد ، وحسرة تتولّد ، قال الشاعر : (الطويل)

فيا غائباً لا أرتجـي منك عود وهل يرتجي للعود من أودع القبرا

بني أخذت القلب منـــي فردَّه عليَّ فقد قاسيت من فقده الضرّا[٧٠]

وإن بكت الخنساء على أخيها صخر ؛ إذ رابها الزمان ، فالشاعر بكى ولده بكاءً يفوق بكاءها ، ولا يبلغ حزن الخنساء على أخيها مبلغ حزنه ، ولعلَّ الشاعر أراد أن يوصل إلى المتلقي مدى حزنه الكبير ، وذلك من خلال موازنته بحزن الخنساء الكبير ، ويعلل ذلك أيضاً بكون ولده مات على الإيمان ، وصخر مات على الكفر ، قال الشاعر : (الطويل)

وإنّي لأبكي ما حييت صـبابـــــة عليك فما الخنساء إذ فقدت صخرا
وليس لخنسا بعض ما بي من الجوى ولّما تحز من بعض معشاره عشـــــرا
وأنّى يساوى صخر من قد فقدتـــه وكيف ينال الفضل من محض الكفرا[٧١]

ومن ثمَّ تحيل قصيدة الرثاء عند الشاعر (عبد الله الوايل) إلى الدهر ، فالزمان غدره ، والردى وتره بابنه(٧٢) ، فأجَّج هذا المصاب مصائبه السالفة ، قال الشاعر : (الطويل)

وإنّي بدهري قد وترت من الردا بابنين بالإيمان قد كبرا ذكرا[٧٣]

وينهار الشاعر لما يعتمل في نفسه من ألم وحزن ، فيعلي نبرة حزنه ، فقلبه قد قاسى الهم ، وظهره كسر من ثقل المصاب ، قال الشاعر : (الطويل)

فواهاً لقلبي كم يقاسي بحملـه مصابهما للهم ما أنقض الظهـرا[٧٤]

فالدهر صاحب صولات على الشاعر ، وله قدرات تدميرية ؛ إذ من شأن هذا الزمان خفض ذوي العلا ، ورفع الأسفلين ، قال الشاعر : (الطويل)

رجوتهما ذخراً لضعفي فخاننـي زمان لأهل الفضل قد أوجب الغـدرا
زمان أبى إلاّ انخفاض ذوي العلا وإعلاه كعب الأسفلين به ذكـــرا[٧٥]

ويبدو أنَّ مفهوم الدهر الغادر ألقى بظلاله الفلسفية على الشاعر ، فضلاً عن انَّ فكرة الدهر له صلة وثيقة بالموت ، وقد يكون في هذا المعنى عزاء لنفس

مكلومة بفقد حبيب ، بيد أنَّ الشاعر جعل عزاءه لفقده ولده بأهل البيت (عليهم السلام) ، فإن كان أهل البيت (عليهم السلام) لم يسلموا من صروف الدهر ، فكيف بالشاعر وأهله ، قال الشاعر : (الطويل)

وكيف يرجّى منه سلم وأحمـد بعترته قد جرّع الغصص الكبرى[٧٦]

ومن رثائه الاجتماعي[٧٧] أيضاً ؛ رثاؤه العلماء[٧٨] ، ومنه رثاؤه الشيخ محمد بن الشيخ المبارك القطيفي(٧٩) في قصيدته التي شرعت الباب لبكائيّات طويلة ، تستجلب أفكاراً متنوعة من أحزان الشاعر ، فالواعية فصمت عرى الإيمان والرزيَّة هدمت الجبال، فخبر الموت له تأثيره الكبير على مظاهر الطبيعة وتجليات الكون ، فتتحول جبال رضوى ومكة إلى جبال متصدعة ، ويبدو أنَّ تهويل الفاجعة مع اقترانها بهدم الإيمان له قصديَّة من الشاعر ، وذلك لإدهاش المستمع ، والظاهر أنَّ الخطاب الشعري يحمينا من الدخول في تداخلات الألف ، بل الابتعاد من الاعتياد إلى الدهشة ، قال الشاعر : (الكامل)

لله واعية سقتنا ممقـــرا أمسى لها الإيمان منفصـم العـــرا

ورزيَّة لو أنَّها حلَّت علـى رضوى لأمسى وهو منهدم الذرى[٨٠]

ويوظف الشاعر في رثائه بعض النصوص الدينية ، فقد روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله : « إذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدّها شيء (٨١) ، فاستشف الشاعر هذا المعنى ، فقال : (الكامل)

هدّت من الإسلام طوداً شامخاً أمسى لها الإسلام أشعث غبرا[٨٢]

ويبدو أنَّ رزء الدهر متواصل ، فهدفه ذو العلا ، وكأنَّ حساباً قديماً بينه وبين العلماء يريد تصفيته ، فليس الدهر بمأمون الجانب ، بل أصبح الدهر مهاجمه، فهو المشكو منه ، لأنَّه في كلِّ آونة يغيِّب بدراً من بدور العلماء ، قال الشاعر : (الكامل)

يا دهر ما لك لم تزل مستهدفاً أهل العلا بنوائب توهي حـرا
بالله قل لي هل تريد لديهـــم ترة لديك ذنوبها لن تغفـــرا
في كلِّ آونة ترينا منهـــــــم بدراً تُحَجِّبُهُ بأطباق الثـرا[٨٣]

وبلغ الفقيد منزلة رفيعة حتّى تمنّى محبوه أن تكون محاجر عيونهم مثوى له ، قال الشاعر : (الكامل)

شهدت جنازته أنـاس ود كلٌ لٌ يجعلنَّ له الضريح المحجرا[٨٤]

ولم يكتف الشاعر بنقل أمانيهم القلبية ، بل صوَّر لنا حالتهم الظاهرة أيضاً ، فهم منكسو الرؤوس حزناً ، أشبه ما يكون بيوم الحشر إذ الخلق مهطعين رؤوسهم ، قال الشاعر : (الكامل)

أموا إليه مهطعين كأنّمـا لحسابهم حضروا لديه المحشرا[٨٥]

وكما تجلَّت العاطفة في أمانيهم ، وبدت في سلوكهم ، تجلَّت أيضاً في انهيار القلب والنفس ، **فالقلوب فزعت لهول المصاب ، وكادت أن تهلك أسى على الفقيد ، فكان الضعف والانهيار بادياً عليه ، قال الشاعر : (الكامل)**

ركضت إليه قلوبهم ونفوسهـم كادت من الأحزان أن تتفطَّـرا[٨٦]

ويعقد الشاعر مقارنة بين مكانين ، مكان ضمَّ الفقيد ، والآخر ارتحل عنه ، فأمّا الأول فله الحق في أن يفتخر على غيره من البقاع لأنَّه حوى جسد هذا الشيخ ، فعمر به ، أما الآخر فقد أصبحت عرصاته خراباً ، قال الشاعر مخاطباً قبر الفقيد : (الكامل)

فاجرر على الأفلاك أذيـال الهنا فخراً فمثلك حقّـه أن يفخـرا
فلئن عمرت به فقد خربت لـه عرصات علم بعـده لن تعمرا[٨٧]

ويواسي الشاعر نفسه بأن يطرح مفردات الصبر على فقيده ، وفي محاولة منه لتسلية الهم ، أحال الشاعر سبب المصاب إلى الدهر الذي ما زال يناصب العداء لأهل الفضل فيسقيهم شراب الحتف ، قال الشاعر : (الكامل)

وعليك بالصبر الجميـل فإنَّه لشعار أهل الفضل إن خطبٌ عـرا
والدهر هذا دابه فيهم فــلا يسقيهِمُ إلاّ الشراب الأكــدرا[٨٨]

لقد أصبحت النكبات تعتصر قلب الشاعر ونفسه ، لذلك راح يصف حالته النفسية، وما اعتمل فيها من حزن بصورة تنقل لنا تلك الأحاسيس ؛ إذ « ليس غريباً أن ينطق لسانه بالشعر في تصوير هذه العواطف ، فيبلغ من ذلك ما يريد من غير مشقة وعناء ، ويصل إلى هذه المنزلة التي لا يصل إليها الشعراء إلاّ ... أن تكون الظروف قد واتتهم وأتاحت لهم من أسباب القدرة والبراعة ما يقربهم من المطبوعين (٨٩) .

وتهجع نفس الشاعر ، وتنتابها الطمأنينة ؛ لأنَّ فقيده صاحب مكارم جمَّة ، فضلاً عن صحبته للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الكرام (عليهم السلام)، قال الشاعر : (الكامل)

لمكارم جمّ على الأخلاق مصحبـا لمحمد والآل ســادات الورى[٩٠]

عمل الشاعر في رثائه هذا على أن يعكس واقعه النفسي لأنَّ الأدب « انعكاس فني للواقع الموضوعي ، وهذا يعني أنَّ رسالة الفن ... تقديم تصوير صادق للواقع ، كل ذلك ينبع من طبيعة الفن نفسها (٩١) .

ويمثّل تقريظ(٩٢) الشاعر للكتب(٩٣) جانباً آخر من جوانب شعره الاجتماعي ، ولا ريب في أنَّ ولوج الشاعر في هذا الفن ما هو إلاّ دليل على اهتمامه بالأدباء واهتمام الأدباء به، وقد دار شعره في هذا اللون من الشعر على إظهار منزلة المؤلف ، ومنزلة كتابه ، فضلاً عن أثرهما في المجتمع الإسلامي ، فمن ذلك تقريظه كتاباً للشيخ عبد علي بن الشيخ خلف آل

عصفور(٩٤) ، فزمام الأحكام ألقت قيادها بيد الشيخ ، وأعلام العلماء خضعوا له ؛ لأنَّ مباحثه فاقت كلَّ البحوث ، فأنارت ظلام الجهل ، ونظمت فوضى الضلال ، قال الشاعر : (الكامل)

ألقـت إليك قيادها الأحكـام يا عـالماً خضعت له الأعـلام
زنت الطروس بنثر درٍّ مباحث للدين والدنيا ضيا ونظـام[٩٥]

ولم يصل الشيخ هذه المنزلة إلاّ بلطف إلهي ؛ لأنَّ المولى عز وجل وجده أهلاً لذلك ، فأعطاه هذه الهبة ، فضلاً عن أنَّ الشيخ وصل إلى هذه المرتبة العلمية كونه ربيب العلم والتقى والفضل ، قال الشاعر : (الكامل)

هبة أتتك من الإله سنيَّـة عن نيلها كم زلَّت الأقـدام
ألفاك ربك أهلها فحباك مـا دانت له العظماء والأعظـام
ربيت في حجر الفضائل والتقى بمهود عز زانها الإكـرام[٩٦]

ويبدو أنَّ كتاب الشيخ قوّى آصرة العلم بين الشرق والغرب ؛ لأنَّ كتابه نقيّ من العيوب ، وجم الفوائد ، فعلومه أضاءت الخافقين بنور المعرفة ، قال الشاعر : (الكامل)

ونقيّة من كلِّ عيب فهـو ذا شرقاً وغرباً نورها بسّـام
ظهرت علومك في البلاد فما بقي لضيائهنَّ من الضلال ظـلام[٩٧]

ويفوح عطر ثمار تلك المعارف ؛ لأنها يانعة مكتملة ، فيتسابق لقطفها أصحاب الفهم والفكر ، قال الشاعر : (الكامل)

ثمر المعارف من جناها يانـع جنياً به تتنافس الأفهـام[٩٨]

ومن محاور شعره الاجتماعي ما قاله في بعض الأصحاب(٩٩) ، فإنَّ اجتماع الأديب مع أصحابه في مجالسهم يولّد بفعل ذلك الاجتماع لوناً من ألوان الأدب(١٠٠)، وذهب الدكتور عبود جودي الحلّي إلى أنَّ أدب هذه المجالس « غالباً ما يولد من غير إعمال فكر وإطالة تأمّل ، فهو من الأدب

المرتجل الذي تغلب عليه بساطة التعبير (١٠١) ، بيد أنّنا لا نلحظ هذه السمة في شعر (عبد الله الوايل) ، حتّى في قصيدته التي عنوانها (تسلية بعض الأصحاب) (١٠٢)، إذ نجد أنَّ مضمون هذه القصيدة ينم عن إبداء النصح والإرشاد لأصحابه تجاه هذه الدنيا الزائلة الغادرة ، وأن لا يأمن الإنسان شرَّها ، وراح الشاعر يسطّر أبياته الإبداعيَّة التي لا تخلو من تأمّلات وعصارة تجربة .

فالإنسان لا ينبغي له الشعور بالحزن ، وإن أدارت الدنيا له ظهرها ؛ لأنَّ خطوب الدنيا طالما تصيب الأشراف من أهل الفضل والخير ، قال الشاعر : (الطويل)

ولا تبتئس منها فإنَّ خطوبَهـا موائد أرباب العلا والمفاخـر(١٠٣)

وإذ يتحسس الشاعر أسرار الدنيا ، وأسباب عدائها لذوي الشرف والعلا ؛ لأنَّ سجيتها عداء الأبي وإعزازها أبناء الحمقى ، بل تفيض على الطالح موارد الغنى من كنوز فانية ، وبالمقابل فهي بالمرصاد لأبناء الخير ، قال الشاعر : (الطويل)

سجيتها خفض الأبيّ ورفعهـا الـ ـدني وأبنا كل نوكـاء عاهـــــر
تدر عليهم حلبها وتميرهـــــم ولم تبق عنهم ما اصطفـت من ذخائر
وأما بنو الأشراف فهي عليهـــم شموس ضروس بالبلا والفواقـر(١٠٤)

فالدنيا لا يؤمن جانبها ؛ لأنها بالغدر موصوفة ، حتّى وإن سالمته ظاهراً ، فهي تستبطن الشرَّ له ، قال الشاعر : (الطويل)

وإن هي أعطته المقادة ظاهـراً فلا بدَّ أن توليه خبث السرائـر(١٠٥)

ولا ينفك الشاعر يلتزم بولائه الديني ، وتمسكه الأخلاقي ، فالدين متجذّر في أعماقه ، ولا يبارحه في قصائده ، فمع تدفق القصيدة باستعراض الدنيا وما تتصف به ؛ نحا الشاعر نحو مصائب أهل البيت (عليهم السلام)

باتخاذهم قدوة وأسوة ، فإن كانت الدنيا قد أدبرت لهم ، فكيف هي مع أناس من عامة الخلق ، فالحر اللبيب يجعل من أهل البيت (عليهم السلام) أمامه ، من أجل أن لا يحزن من دنيا، ولا يبتئس من غدرها ، قال الشاعر : (الطويل)

وإن خلفت عنك الرياسة ظهرها فلا تبتئس حزناً لأشأم طائر
أبعد انزوائها عن علي وآله تروق لحرٍّ من زواك حرائر
وضيقت الأرجا عليهم فأصبحوا عباديد في نجد البلاد وغائر
ولم يكفهم حتّى سقوهم من الردى موارد حتف ما لها من مصادر
وإنَّ لنا فيهم بذلك أسوة وتبصرة فيها هدى للبصائر[١٠٦]

لذلك نرى الشاعر يستعمل أسلوب الأمر (فدعها) بشكل يوحي بقوة الطلب، فتركها أولى من طلبها ، قال الشاعر : (الطويل)

فدعها أبيت اللعن عنك وأولها بغير مبالاة بها كشح هاجر[١٠٧]

ثمَّ يعمد الشاعر إلى تصوير الدنيا كجيفة نتنة ، حامت حولها كلاب ضارية، مستوحياً خبراً مروياً عن الإمام علي (علي السلام) : « الدنيا جيفة ، فمن أراد منها شيئاً فليصبر على مخالطة الكلاب (١٠٨) ، قال الشاعر : (الطويل)

وما هي إلاّ جيفة قد تهارشت عليها كلاب وارداً بعد صادر[١٠٩]

ونجد اتكاء الشاعر على أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ؛ بغية إعطاء شعره الاجتماعي دفقاً معنوياً مؤثّراً في المخاطب ، منها ما روي عن الإمام علي (عليه السلام) أنَّه قال : « صاحب السلطان كراكب الأسد ، يغبط بموقعه وهو أعلم بموضعه (١١٠) ، قال الشاعر : (الطويل)

وإنَّك فيهم لا تزال كراكبٍ على أسد طاوي الحشاشة كاشر[١١١]

ولّما عرف أهل الأرض – غالباً – بالبخل ، وخيانة الأمانة ، وعدم الصفح عمَّن أخطأ ، وكلها من أعظم الأمراض الاجتماعية ، ترى الشاعر

يعقد مقارنة مع أهل البيت (عليهم السلام) ، فهم على العكس تماماً لما تقدَّم ذكره ، فهم يغنون لمن وهبوه شيئاً ، والموفون بعهودهم ، والمسامحون لمن اعتذر منهم ، قال الشاعر : (الطويل)

إذا وهبوا أغنوا وإن وعدوا وفوا وإن يوعدوا يعفو للقى المعاذر[١١٢]

من هنا نرى أنَّ قصيدته في هذا الجانب جاءت رحلة في أصقاع الحوادث ، والتفاتة مترامية الأبعاد في رحاب التجربة المعاشة ، فالشاعر ينطلق من الدين ، ويعود إليه في كلِّ شعره الاجتماعي ، وهو بكلِّ ذلك يعمل على إيجاد أواصر قوية تربط بين أبعاد الموضوع .

ولّما كان الشعر الاجتماعي لوناً من الشعر يرصد مختلف الظواهر الاجتماعية ، ومنها السلبية من مرض وفقر وجهل(١١٣) ، عمد الشاعر إلى رصد ظاهرة المرض ومدى تأثيره على الناس ، وما يعتريهم من حالة الرعب والهلع ، فضلاً عن حالة الحاجة والعوز والفقر التي يعاني منها أغلب الناس .

ومن الجدير بالذكر أنَّ الشاعر (عبد الله الوايل) عمد في قصيدة واحدة إلى توظيف شعره الاجتماعي برصد ظواهر المرض والفقر ، فضلاً عن سوء الحالة السياسية للبلاد ، وكأنَّه يرى أنَّ اضطراب الحكم وجور الحاكم سبب مباشر في تفشي المرض ، وانتشار الفقر ، فهذه الأبعاد الثلاثة متداخلة فيما بينها ، وكل واحد منها قائم على الآخر ، فانطلق الشاعر بخطاب موجه للإمام الحجة (عليه السلام) جاعلاً إياه متنفساً لما تعتمل في نفسه من اضطرابات ضيَّقت عليه الرحب الوسيع ، قال الشاعر : (الوافر)

لك ابن العسكري قرعت باباً بكفِّ رجاي التمس الجوابا
لكشف مطالب قد جرَّعتني من الأوصاب يا مولاي صابا
وهن معاضل كبرت علينا وقوعاً لا نطيق لها ذهابا
أحاطت بالبلاد بكلِّ فج فطبقت الأباطح والهضابا

ونحن لخوفها في فرط كـــــرب يهد بوقعه الشمّ الصلابـــا[١١٤]

إننا نشعر بالألم ظاهراً في أبيات الشاعر الحزين بالظواهر المتردية في المجتمع ، فانطلق يعدد تلك الظواهر بقوله : (الوافر)

وباء كالحريق سريـع حتـف عقام الداء يلتهب التهابـــا

وقحط مدقع شمل البرايـــا طويل الباع يرتكب ارتكابـا[١١٥]

فالأمراض تنتشر في المجتمع كانتشار النار في الهشيم ، والفقر شمل الجميع، ولم ينج منه أحد .

ويتحسَّس المتلقي شدَّة الضر الذي طال الشاعر ومجتمعه ، عندما كرَّر لفظة (الغوث والغياث وغوثنا وغوثاً) بصورة تنم عن انفعال داخلي ترجمه الشاعر إلى أبيات تفيض ألماً من مرارة الواقع المتردي في المجتمع ، من ذلك قوله : (الوافر)

فيا غوث الإلـه أغث رعايـا لروح غياثكم مدَّت رقابـا[١١٦]

وقوله : (الوافر)

فعجّل غوثنا يا خير غـــوث ومدعو إذا نودي أجابـا

فلم أر في الجهات الست غوثاً سواك لنا ونخشى أن نصابا[١١٧]

ويبدو أنَّ قسوة الحال ، لو أدركه الطفل الصغير لابيضَّ سواد شعره ، ولأصبح ريش الغراب كذلك أبيض ، قال الشاعر : (الوافر)

ولا يخفاك حال نحن فيـــه يشيب الطفل هولاً والغـرابا[١١٨]

فاللوعة بادية في أبيات الشاعر ، ومرارة الخطب تجاوزت الحد ، ولعلَّنا نلمح إجادة الشاعر في محاولته إيصال مرارة ما يقاسونه من شكوى مرة ، وأنين متصل ، فكما أنَّ الطفل لا يشيب في الوضع الاعتيادي ، والغراب لا يبيضّ ريشه الأسود بطبيعة الحال ، كذلك حالتهم الاجتماعية بلغت حداً تجاوز المعقول .

وطفح الكيل عند الشاعر ، وأخذ يطلب من الإمام الحجة (عليه السلام) رفع ذلك البلاء والقحط ، فقال : (الوافر)

لرفع وبائنا وقنا عدانا وهذا القحط أذهبه ذهابا[١١٩]

ومن أجل إحكام المشهد الشعري ، سواءً من جانب الأداء الموضوعي بالاستغاثة وطلب النجاة ، أم من جانب الأداء الفني بأن توجه إلى إحكام حلقات البعد الذاتي بين الشاعر ونماذجه التي ذكرها آنفاً ، عقد الشاعر موازنة بين مجتمعه ومجتمع قوم يونس ، مستوحياً قوله تعالى : « فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ (١٢٠) ، فمثلما تاب قوم يونس عن معاصيهم ، فرفع الله عز وجل عنهم العذاب ، كذلك قوم الشاعر تابوا إلى الله سبحانه وتعالى من معاصيهم فضلاً عن دعوتهم الله عز وجل أن يوفقهم إلى فعل الخيرات ، قال الشاعر : (الوافر)

إلهي قوم يونس حين تابوا	رفعت السوء عنهم والعذابا
وقد متَّعتهم فيها جميعاً	إلى حين وقد أمنوا العذابا
ونحن لباب فضلك قد قرعنا	بتوب فاقبلن منا المتابا
ومتعنا إلى حين بتقوى	وإيمان بما ترضاه طابا
.....	.....
ومهد سبلنا أمنا وسهل	معايشنا فقد عزَّت طلابا
وهب أسعارنا رخصاً وأمطر	علينا من جداك به السحابا[١٢١]

ولا ريب في أن تسلسل الحوادث في القصيدة ، واعتماد الرابط المنطقي بين الأحداث جعلت هذه الأمور « تساعد على أن يشيد بناء القصيدة تشيداً متماسكاً موّاراً بالعاطفة الصادقة ، وتجعل نظرته أكثر عمقاً ونفاذاً (١٢٢) .

ومن الجدير بالذكر أنَّ سوء الأوضاع الاجتماعية من فقر وتردي حالة المجتمع في أغلب جوانبه ألقت على كاهل الشاعر بثقلها ، من أجل ذلك نجد الشاعر كلَّما وجد متنفّساً شعرياً ينسجم مع سياق الموضوع بثَّ أنينه من الفقر والعوز وتردي الأوضاع في أثناء قصائده شاكياً من جهة ، ولائذاً بأهل البيت (عليهم السلام) من جهة أخرى ، فنسمع أنيناً ممزوجاً بالحسرة والألم من قلة المال والصديق وقحط الزمان وجوره ، قال الشاعر : (الرمل)

قلة المال وإخوان الصفـــا وزمان كالح والكل ذبـح[١٢٣]

فالحال قد ضاقت به ، وسعة الحال مطلبه من أهل البيت (عليهم السلام)، علّه بسعته يلثم قبورهم المباركة ، قال الشاعر : (الكامل)

سعة تؤديني للثم قبوركـــم في الزائرين وحج بيت الأكبـر[١٢٤]

وطالما استغاث الشاعر بأهل البيت (عليهم السلام) ، طالباً منهم إيجاد سبل الرزق من الله سبحانه وتعالى ، من ذلك قوله : (الخفيف)

يا أبا الأوليا إغاثـــــة مغـــنٍ منك لي كي بها يزول العنـاء
ووصالاً أثري بها بوصولـــي لك إذ نيله لدي ثـــــــراء[١٢٥]

وتأسيساً على ما سبق نجد أنَّ المنجز الشعري للشاعر (عبد الله الوايل) على صعيد الشعر الاجتماعي(١٢٦) فيه إشارة واضحة إلى أنَّه وظّف شعره بصورة حاول فيها التخلص من هذه الآفات الاجتماعية ، فضلاً عن مدى قوى النزعة الإنسانية عنده ، في تحسسه آلام المجتمع ، محاولاً تخفيف تلك المعاناة بما يسطّره من أبيات ، من أجل ذلك شكَّلت الانتكاسات الاجتماعية دافعاً قوياً للشاعر (عبد الله الوايل) لأن يعبر عن موقفه بإزاء قضايا مجتمعه ، وما نتج عنها ، في رؤية تحاول أن ترسم – بأبياته – صورة للواقع المعاش ؛ لأنَّ الواقع – أياً كان شكله – يمكن أن يجد له انعكاساً في أي تصوير فني ، لذلك نجد الشاعر هيمنت على بعض قصائده هذه الدلالة ، جاعلة منها قصائد معبرة عن قوة

ارتباطه الشديد بالمجتمع ، من جانب آخر فإنَّ نظم الشاعر في هذا الموضوع جعله مشاركاً لأقرانه من الشعراء العرب عموماً ، والعراقيين خصوصاً ، مما أوجد آصرة قوية بين الشعراء، فضلاً عن دلالة وحدة الظرف الاجتماعي الذي يقاسيه العرب ؛ إذ نظم الرصافي وبهجة الأثري وكاظم الدجيلي ومحمد رضا الشبيبي ، وغيرهم في القضايا الاجتماعية(١٢٧) .

ولعلَّ من نافلة القول أنَّنا لا نذهب مع أحد الباحثين الذي ربط نهضة الأدب في السعودية بدعوة محمد بن عبد الوهاب وثورة الشريف حسين(١٢٨) ، لأننا باستقراء النصوص، واستنطاق القصائد لحظنا أن البعد الثقافي المتجذّر في أعماق الشاعر - وعموم شعراء المناطق الشيعية في السعودية – شكّل عاملاً مهماً في تكوين تلك النهضة لديهم ، إلاّ إذا كان الباحث الكريم يقصد أثر دعوة محمد بن عبد الوهاب من تشريد وقتل ونهب وسلب مما يتطلب من الشاعر الشيعي أن يبين ويلات الغزوات وما يستتبعها من تفشي الأمراض وانتشار الفقر والقحط في البلاد .

الملخص

بعد هذه الرحلة الطويلة في ثنايا المعرفة ، أذكر أهم النتائج التي توصل إليها البحث :

الكشف عن شاعر له منزلته الكبيرة على المستوى الأدبي ؛ إذ تمتع بذوق أدبي رفيع ، بيد أنها ظلمت في عصره ، وما زال الظلم يلاحقها حتى يومنا هذا ، لذلك حاول الباحث أن يرفع النقاب عنها ، وأن يزيح غبار الزمن منها ، وإظهار منزلة الشاعر بما تيسَّر للبحث من معلومات .

تضافرت مؤثرات كثيرة في رسم ملامح شخصية الشاعر الإنسانية وشخصيته الأدبية ، منها البيئة التي عاش فيها ، والأسرة التي نشأ وترعرع في كنفها ، ونوع الثقافة التي اكتسبها .

جاء شعره الاجتماعي في محاور عدَّة (الرثاء ، والتقريظ ، وتسلية الأصحاب ، والشكوى من الفقر) مسلطاً الضوء فيها على جوانب من طبيعة الحياة الاجتماعية في عصره .

Abstract

Still there is a lot of academic studies working hardly to remove the dust from poets anciently .These are jewels of Arabic language and its arts to include them to Arabic library references.

To discover that heritage it is important to discover literature and knowledge that are associated with language and its philosophy .

In this study we interest about this poet Abdulaaa Alwayel Al ahsaii from the 13th century A.H -19th Century A.D .
His sociological poem comes into several entities : bemoan , diseases , complaints from poverty concentrating on social life in his time.
His political poem was about sevepain inside himself about Ali and Fatima ending in his political actuality .

هوامش البحث

(١) نهج البلاغة : ٢ / ٥٥ .

(٢) دستور معالم الحكم : ١١ – ١٢ .

(٣) البقرة : ٢٨٦ .

(٤) ينظر : الحصون المنيعة (مخطوط) : مج٢ ، الورقة ١٦٨ ، أدب الطف : ١ / ٨٠ ،٨٣ ، أنوار البدرين : ٤١٨ ، مستدركات أعيان الشيعة : ١ / ١٠٣ ، رياض المدح والرثاء : ١٨٩ ، الديوان : ١ / ١٠ ، شعر وشعراء ، مجلة الفجر الصادق ، ١٩٩٩ : ٢٣ ، تراثنا (مجلة) ، ع٤ ، س١ ، ١٤٠٦هـ : ١٨٧ ، معجم شعراء الحسين : ١ / ٥٩ ، معجم المؤلفات الشيعية في الجزيرة العربية : ١ / ٤٣٩ ، منتظم الدرين : مج٢ / ٤١٩ .

(٥) ينظر : أدب الطف : ٨ / ٨٣ ، تراثنا (مجلة) ، ع٤ ، س١ ، ١٤٠٦هـ : ١٨٧ ، الديوان : ١ / ١٠ ، مستدركات أعيان الشيعة : ١ / ١٠٣ ، معجم المؤلفات الشيعية في الجزيرة العربية : ١ / ٤٣٩ .

(٦) وائل : هو جدهم الأكبر الذي ينتسبون إليه ، ويسمون باسمه . ينظر : عشائر الإحساء : ٨١ .

(٧) ذكرت أغلب المصادر التي ترجمت للشاعر (الوايل) بدلاً من (وائل) . ينظر : مستدركات أعيان الشيعة : ١ / ١٠٣ ، الديوان : ١ / ١٠ ، شعر وشعراء ، مجلة الفجر الصادق ، ١٩٩٩ : ٢٣ ، تراثنا (مجلة) ، ع٤ ، س١ ، ١٤٠٦هـ : ١٨٧ ، معجم شعراء الحسين : ١ / ٥٩

(٨) ينظر : عشائر الإحساء : ١١٠ ، القبائل العربية في شبه الجزيرة العربية : ٨٥ ، الأسر الأدبية في المنطقة الشرقية : ٦٥ .

(٩) ينظر : مستدركات أعيان الشيعة : ١ / ١٠٣ ، تراثنا (مجلة) ، ع٤ ، س١ ، ١٤٠٦هـ : ١٨٧ ، الديوان : ١ / ١٠ ، معجم شعراء الحسين : ١ / ٥٩ ، معجم المؤلفات الشيعية في الجزيرة العربية : ١ / ٤٣٩ ، ولقب الشاعر بالصائغ لأنه امتهن حرفة الصياغة . ينظر : أنواع المهن في الأسر الإحسائية : ٦٠ .

(١٠) ينظر : أدب الطف : ٨ / ٨٠ ، رياض المدح والرثاء : ١٨٩ ، الديوان : ١ / ١٠ ، كان الشاعر خطيباً حسينياً لامعاً في عصره . ينظر : ديوان ملا علي آل رمضان : ٩ .

(١١) ينظر : الحصون المنيعة (مخطوط) : مج٢ ، الورقة ١٦٨ ، أنوار البدرين : ٤١٨ ، تراثنا (مجلة) ، ع٤ ، س١ ، ١٤٠٦هـ : ١٨٧ ، رياض المدح والرثاء : ١٨٩ ، الديوان : ١ / ١٠ ، شعر وشعراء ، مجلة الفجر الصادق ، ١٩٩٩ : ٢٣ ، مستدركات أعيان الشيعة : ١ / ١٠٣ ، معجم المؤلفات الشيعية في الجزيرة العربية : ١ / ٤٣٩ ، منتظم الدرين : مج٢ / ٤١٩ .

(١٢) الإحساء : " مدينة بالبحرين معروفة ، مشهورة ، وهي إلى الآن مدينة مشهورة عامرة " . معجم البلدان : ١ / ١١١ .

(١٣) ينظر : الأسر الأدبية في المنطقة الشرقية : ٧٥٠ .

(١٤) ينظر : تأريخ الأدب في الإحساء : ١٠٩ .

٩٥

(١٥) تراثنا ، مجلة : ١٨٧ .

(١٦) ينظر : الديوان : ١ / ١١ .

(١٧) في لقاء شخصي مع السيد (عبد الهادي أحمد عبد الله علي عبد الله الوايل) وهو من أحفاد الشاعر أكّد طول عمر الشاعر ، وأنّه عمّر زماناً طويلاً .

(١٨) ينظر : الديوان : ١ / ٢٨ .

(١٩) ينظر : م . ن : ١ / ٢٨ .

(٢٠) ينظر : مستدركات أعيان الشيعة : ١ / ١٠٣ ، معجم المؤلفات الشيعية في الجزيرة العربية : ١ / ٤٣٩ .

(٢١) ينظر : أدب الطف : ٨ / ٨٠ .

(٢٢) القطيف : " بفتح أوله وكسر ثانيه ، فعيل من القطف ... وهي مدينة بالبحرين هي اليوم قصبتها وأعظم مدنها " . معجم البلدان : ٤ / ٣٧٨ .

(٢٣) ينظر : الحياة العلمية والثقافية في المنطقة الشرقية : ٩٣ ، لمحات من الحياة التعليمية في الإحساء في القرن الثالث عشر الهجري : ١٠١ ، مظاهر ازدهار الحركة العلمية في الإحساء في القرن الثالث عشر الهجري : ٧٩ .

(٢٤) هو الشيخ محمد بن علي البغلي الإحسائي ، من علماء الإحساء اللامعين ، كانت تعقد له حلقات دراسية كثيرة . ينظر : الأسر الأدبية في الإحساء : ٢٠١ .

(٢٥) هو السيد هاشم بن السيد أحمد السلمان الموسوي ، من كبار علماء الإحساء وساداتها البارزين . ينظر : م . ن : ٣٠٩ .

(٢٦) هو الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن الشيخ علي بن الشيخ محمد آل بو خمسين ، من كبار العلماء الأعلام ، عرف بالفقه والفلسفة . ينظر : الأسر الأدبية في الإحساء : ٦٥ .

(٢٧) الديوان : ٢ / ٢٣٢ ، وينظر : ١ / ١٩٧ ، ٢٠٥ ، ٢٧١ ، ٤٥٣ ، ٢ / ٢١١ ، ٢٣٢ ، ٢٦٦ .

(٢٨) دراسات نقدية في الأدب العربي : ٣١٨ .
(٢٩) الديوان : ١ / ٢٤٧ – ٢٤٨ .
(٣٠) م . ن : ٢ / ٢٣٩ ، وينظر : ٢ / ٨٠ ، ١٢٤ ، ٢٦٦ ، ٢٨٦ .
(٣١) م . ن : ٣ / ٤٧٦ .
(٣٢) م . ن : ٣ / ٤٩٢ ، وينظر : ٢ / ١٦٠ ، ٣ / ٥٢٣ .
(٣٣) ديوان الأزري الكبير : ٣٤ ، وينظر : تخميس الأزرية : ١٢٠ .
(٣٤) الديوان : ١ / ١٤١ .

(٣٥) مطلع ملحمة الشاعر جواد بدقت : (الخفيف)
أهي الشمس في سماء علاها أخذت كل وجهة بسناها
ديوان الحاج جواد بدقت : ١٠٨ .
(٣٦) الديوان : ١ / ١٤١ .
(٣٧) الديوان : ١ / ١٦ .
(٣٨) م . ن : ٢ / ١٢٥ .
(٣٩) م . ن : ١ / ٥٣٥ .
(٤٠) هو الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن الشيخ ناصر بن الشيخ موسى بن الشيخ حسين بن الشيخ محمد الصحاف ، نشأ في مدينة (الهفوف) عاصمة الإحساء ، وبها أخذ تحصيله العلمي على يد الشيخ محمد حسين آل بو خمسين ، عرف بالتقوى والأدب والمعرفة ، توفي سنة ١٣١٣هـ، له ديوان موجود في مكتبة آل الصحاف في الكويت . ينظر : الأسر الأدبية في المنطقة الشرقية : ٣٤٥ .
(٤١) هو السيد عبد الجليل البصري ، شاعر من مدينة البصرة ، ولد عام ١٧٧٦ م ، وتوفي عام ١٨٢٧ م ، تميز بكتابة الشعر والنثر . ينظر : لمحات من حياة الأدباء في القرن التاسع عشر الميلادي : ٩٥ .
(٤٢) هو السيد خليل بن علوي بن هاشم الجدحفصي (ت١٣١٠هـ) ، عرف بالعلم والخطابة والأدب، تضمن شعره عدة مواضيع منها الرثاء والمدح والعتاب وغيرها ، أما نثره فقد تضمن الرسائل الأدبية والبنود. ينظر: م . ن : ٤٤٧ .

(٤٣) تعد الخطابة الحسينية في الإحساء تأريخاً من العطاء الديني والثقافي ، وقد تميز شاعرنا بهذه المهنة حتى صار لقبه (عبد الله القارئ) وعرف به ، ينظر : الأسر الأدبية في المنطقة الشرقية : ٥٥ .

(٤٤) ينظر : ديوان ملا علي آل رمضان : ٩ .

(٤٥) ينتمي الشاعر إلى أسرة (وائل) التي يعود نسبها إلى (بني خالد) ، وهي قبيلة عربية كبيرة ، كان لها السيادة على شرق الجزيرة العربية في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين . ينظر : الأسر الأدبية في المنطقة الشرقية : ٦٥ .

(٤٦) الديوان : ١ / ٢٨ .

(٤٧) ينظر : الآثار المفقودة في المملكة العربية السعودية : ٣٠ .

(٤٨) ينظر : م . ن : ٣٥ .

(٤٩) ينظر : معجم المؤلفات الشيعية في الجزيرة العربية : ١ / ٤٣٩ .

(٥٠) ينظر الديوان : ١ / ٨ ، تراث [illegible] ١٨٥ .

(٥١) ينظر : التحليل الاجتماعي ل [illegible] ١١ .

(٥٢) ينظر : في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات : ١٧٩ .

(٥٣) ينظر : محمد مهدي البصير شاعراً : ١٠٥ .

(٥٤) الأدب العربي في كربلاء : ٢٨٣ .

(٥٥) ينظر : دراسات نقدية في النظرية والتطبيق : ٣٥ .

(٥٦) سيكولوجية الإبداع في الفن والأدب : ٤١ .

(٥٧) ينظر : الديوان : ٣ / ٣٥١ .

(٥٨) ينظر : م . ن : ٣ / ٣٤٦ – ٣٤٨ ، ٣٤٩ – ٣٥١ .

(٥٩) توفي ابن الشاعر (حسين) بالقطيف في حياة الشاعر ، فرثاه بهذه القصيدة ، وقد قالها والشاعر في البحرين لما سمع نبأ وفاته . ينظر : قبسات من حياة رجال الإحساء : ٣٠١ .

(٦٠) ينظر – مثلاً – : ديوان الخنساء : ٥ / ١١٤ .

(٦١) سيهات : مدينة من مدن القطيف ، ويبدو أن مثوى ولده كان فيها .

(٦٢) الديوان : ٢ / ١٥٩ .

(٦٣) الديوان : ٢ / ١٥٩ .

(٦٤) م . ن .

(٦٥) م . ن .

(٦٦) شعر الرثاء في العصر الجاهلي دراسة فنية : ٢٥١ .

(٦٧) الديوان : ٢ / ١٦٠ .

(٦٨) شعر الرثاء في العصر الجاهلي دراسة فنية : ٢٣٥ – ٢٣٦ .

(٦٩) الديوان : ٢ / ١٦٠ .

(٧٠) م . ن .

(٧١) م . ن .

(٧٢) كان للشاعر ولدان (حسن وحسين) ، وقد توفيا في حياة الشاعر . ينظر : قبسات من حياة رجال الإحساء : ٣٢ .

(٧٣) الديوان : ٢ / ١٦٠ .

(٧٤) م . ن : ٢ / ١٦١ .

(٧٥) م . ن : ٢ / ١٦١ .

(٧٦) م . ن : ٢ / ١٦١ .

(٧٧) يمكننا أن نصطلح على رثاء الشاعر لولديه بـ (الرثاء الاجتماعي الخاص) ، أما رثاؤه العلماء ، فهو الرثاء الاجتماعي العام ، وقد نلحظ تداخلاً بين النوعين ، فجل من رثاهم من العلماء هم من المقرَّبين إلى نفس الشاعر .

(٧٨) ينظر : الديوان : ٣ / ٣٤٦ – ٣٤٨ .

(٧٩) هو الشيخ محمد بن الشيخ المبارك القطيفي ، عالم جليل ذاع صيته في عصره ، وله حلقات دراسية كثيرة ، عرف بالورع والاحتياط والتقوى ، توفي (١٢٦٦هـ). ينظر : قبسات من حياة رجال الإحساء : ٥٩ .

(٨٠) الديوان : ٣ / ٣٤٩ .

(٨١) أصول الكافي : ٢٥ .

(٨٢) الديوان : ٣ / ٣٤٩ .

(٨٣) الديوان : ٣ / ٣٤٩ .

(٨٤) م . ن .

(٨٥) م . ن .

(٨٦) م . ن .

(٨٧) الديوان : ٣ / ٣٥٠ .

(٨٨) م . ن .

(٨٩) حافظ وشوقي : ١٥٣ .

(٩٠) الديوان : ٣ / ٣٥١ .

(٩١) المذاهب الأدبية : ٢١٩ .

(٩٢) التقريظ : « مديح له علاقة بالجهد الثقافي ، يخصّه الأدباء بمن يحقق إنجازاً علمياً أو أدبيّاً . الأدب العربي في كربلاء : ٢٨٨ .

(٩٣) ينظر : الديوان : ١ / ٤٥٠ – ٤٥٤ .

(٩٤) الشيخ عبد علي بن الشيخ خلف آل عصفور ، عالم فقيه ، يشهد له بالفضل والعلم والتقوى ، ومن مؤلفاته (أزهار الأنظار وثمار الأفكار) . ينظر : علماء الشيعة في بلاد الحجاز : ٩٣ .

(٩٥) الديوان : ١ / ٤٥٥ .

(٩٦) الديوان : ١ / ٤٥٥ .

(٩٧) م . ن : ١ / ٤٥٥ .

(٩٨) م . ن : ١ / ٤٥٦ .

(٩٩) ينظر : م . ن : ١ / ٤٥٧ – ٤٥٨ .

(١٠٠) ينظر : الأدب العربي في كربلاء : ٢٩٦ .

(١٠١) م . ن .

(١٠٢) ينظر : الديوان : ١ / ٤٥٩ .

(١٠٣) الديوان : ١ / ٤٥٩ .

(١٠٤) م . ن .

(١٠٥) م . ن . وقد استوحى أبعاد هذه الأبيات من خطب الإمام علي (عليه السلام) في ذم الدنيا ، ومنها قوله : « ما فرّق بينكم إلاّ خبث السرائر □ . نهج البلاغة : ١ / ٢٢٢ .

(١٠٦) الديوان : ١ / ٤٦٠ .

(١٠٧) م . ن : ١ / ٤٦٠ .

(١٠٨) فضائل الإمام علي : ٤٠ .

(١٠٩) الديوان : ١ / ٤٦٠ .

(١١٠) نهج البلاغة : ٣ / ١٩٩ .
(١١١) الديوان : ١ / ٤٦٠ .
(١١٢) م . ن : ١ / ٤٦١
(١١٣) ينظر : محمد مهدي البصير شاعراً : ١٠٥ .
(١١٤) الديوان : ١ / ٤٥٩ .
(١١٥) م . ن .
(١١٦) م . ن .
(١١٧) الديوان : ٣ / ٤٩٦ .
(١١٨) م . ن .
(١١٩) م . ن .
(١٢٠) يونس : ٩٨ .
(١٢١) الديوان : ١ / ٤٩٨ .
(١٢٢) حركة التطور والتجديد في الشعر العراقي الحديث : ٢٢٨ .
(١٢٣) الديوان : ١ / ٢٠٥ .

(١٢٤) الديوان : ١ / ٢٤٧ .
(١٢٥) م . ن : ١ / ٤٦٧ .
(١٢٦) ينظر : م . ن : ١ / ١٦٤ ، ٢٧٠ ، ٢٨١ ، ٤٥٤ ، ٤٦٨ ، ٢ / ٨٠ ، ١٢٥ .

(١٢٧) ينظر : رواد الشعر الاجتماعي – دراسة تحليلية : ٩٤ .
(١٢٨) ينظر : معجم البابطين : مج ٦ / ١٧٦ .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم .
ثانياً : المخطوطات :
الحصون المنيعة في طبقات الشيعة ، الشيخ علي بن الشيخ محمد رضا بن الشيخ موسى بن جعفر كاشف الغطاء ، نسخة محفوظة في مكتبة الإمام كاشف الغطاء ، المجلد الثاني ، رقم التسلسل : ٧٥ .

ثالثاً : الكتب المطبوعة :

(أ)

٢. الآثار المفقودة في المملكة العربية السعودية دراسة تاريخية ، علي محمد حسين الزاملي ، مركز الهدى للطباعة والتوزيع ، قم ، ١٤٢٠هـ .

٣. أدب الطف ، أو شعراء الحسين من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر ، جواد شبّر ، دار الطباعة اللبنانية ، بيروت ، ١٩٧٧م .

٤. الأدب العربي في كربلاء من إعلان الدستور العثماني إلى ثورة تموز ١٩٥٨ اتجاهاته وخصائصه الفنية ، د. عبود جودي الحلي ، منشورات مكتبة أهل البيت ، كربلاء ، ٢٠٠٥م .

٥. الأزرية في مدح النبي والوصي والآل صلوات الله عليهم أجمعين ، الشيخ كاظم الأزري ، وتخميسها للأديب الأريب الشيخ جابر الكاظمي ، منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٩٥٠م .

٦. الأسر الأدبية في المنطقة الشرقية ، د. عبد الكريم ناصر البقشي ، مركز دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، قم ، ١٤٢٤هـ .

٧. أصول الكافي ، أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٨هـ) ، منشورات دار الإسلام للطباعة والنشر والتوزيع ، قم ، ١٤٢٥هـ .

٨. أنوار البدرين ، الشيخ علي البحراني (ت١٣٤٠هـ) تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، ١٣٧٧هـ .

٩. أنواع المهن في الأسر الإحسائيَّة ، باقر علي الموسوي ، مركز الدراسات الاستراتيجية ، سوريا ، ٢٠٠٥م .

(ت)

١٠. تأريخ الأدب في الإحساء ، نرجس داود كاظم ، مركز دراسات الثقافة الإسلامية ، مطبعة الحياة ، الأردن ، ١٩٩٩م .

١١. التحليل الاجتماعي للأدب ، السيد يسين ، ط٣ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٢م.

(ح)

١٢. حافظ وشوقي ، طه حسين ، دار العروبة للطباعة والنشر والتوزيع ، سوريا ، ١٩٧٥م .

١٣. حركة التطور والتجديد في الشعر العراقي الحديث ، عربية توفيق لازم ، ط١ ، مطبعة الإيمان ، بغداد ، ١٩٧١م .
١٤. الحياة العلمية والثقافية في المنطقة الشرقية ، د. حيدر مجبل آل سلمان ، مطبعة شاهنامة ، قم ، ١٤٢١هـ .

(د)

١٥. دراسات نقدية في الشعر العربي ، د. بهجت عبد الغفور الحديثي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٢م .
١٦. دراسة الأدب العربي ، مصطفى ناصف ، ط٢ ، دار الأندلس ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨١م.
١٧. ديوان الحاج جواد بدقت الأسدي (ت١٢٨١هـ) ، تحقيق سلمان هادي آل طعمة ، ط١ ، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٩م .
١٨. ديوان الخنساء ، منشورات مكتبة الفرزدق للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٥ ، مطبعة الديواني ، بغداد ، د . ت .
١٩. ديوان دعبل بن علي الخزاعي (ت٢٤٦هـ) ، جمعه وحققه وعلق عليه : عبد الصاحب الدجيلي ، مطبعة لآداب ، النجف الأشرف ، ١٩٦٢م .
٢٠. ديوان ملا علي آل رمضان ، المرحوم الشيخ ملا علي آل رمضان الدعبلي الخزاعي ، ط١ ، مؤسسة البلاغ ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٢م .
٢١. ديوان الوايل المسمى (الدرر الفاخرة في مدح ورثاء العترة الطاهرة) الشيخ عبد الله الوايل الإحسائي تحقيق وتعليق الشيخ جعفر الهلالي ، ط١ ، ج١ / مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر ، مكتبة جنان الغدير ، ١٩٩٧م ، ج٢ و٣ / مكتبة الصالحين ، الكويت ، ١٩٩٨م .

(ر)

٢٢. رواد الشعر الاجتماعي – دراسة تحليلية ، حوراء حيدر العتابي ، مطبعة الاستقلال، عمّان ، ١٩٥م .
٢٣. رياض المدح والرثاء في مدح ورثاء النبي وآل بيته الأطهار ، الشيخ حسين علي آل الشيخ سليمان البلادي البحراني ، المكتبة العربية ، مطبعة الآداب ، النجف ، د . ت.

(س)

٢٤. سيكولوجية الإبداع في الفن والأدب ، يوسف ميخائيل أسعد ، مشروع النشر المشترك ، دار الشؤون الثقافية العامة والهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦م .

(ش)

٢٥. شعر الرثاء في العصر الجاهلي دراسة فنية ، مصطفى عبد الشافي الشورى ، الدار الجامعية ، بيروت ، ١٩٨٣م .

(ع)

٢٦. عشائر الإحساء ، حسن سلمان الفيصلي ، ط١ ، مطبعة الغدير ، قم ، ١٤٣٠ هـ.

٢٧. علماء الشيعة في بلاد الحجاز ، عبد الحسين فهد الدوسري ، ط٦ ، مؤسسة الهدى للطباعة والنشر ، ١٩٩٧م

(ف)

٢٨. فضائل الإمام علي (عليه السلام) ، محمد جواد مغنية ، منشورات دار ومكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٢م .

٢٩. في النقد الأدبي ، د. شوقي ضيف ، ط٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٩ .

(ق)

٣٠. القبائل العربية في شبه الجزيرة العربية ، سعدون فاهم سعيد ، مطبعة نشر العلوم ، سوريا ، ٢٠٠٦م .

٣١. قبسات من حياة رجال الإحساء ، عبد الكريم نماصر التاروتي ، ط١ ، مؤسسة الخير لإحياء تراث الأمة ، دمشق ، سوريا ، ١٩٨٥م .

(ل)

٣٢. لمحات من حياة الأدباء في القرن التاسع عشر الميلادي ، د. جواد عباس الآملي ، مركز مدينة العلم للطباعة والنشر والتوزيع ، قم ، ١٤٣٠هـ .

٣٣. لمحات من الحياة التعليمية في الإحساء في القرن الثالث عشر الهجري ، د. كرم علي السالمي ، مطبعة الثقافة الجديدة ، حلب ، ٢٠٠٩م .

(م)

٣٤. محمد مهدي البصير شاعراً ، منعم حميد حسن ، دار الرشيد للطباعة ، بغداد ، ١٩٩٤م

٣٥. المذاهب الأدبية ، د. جميل نصيف التكريتي ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٠ م

٣٦. مستدركات الأعيان ، حسن الأمين ، ط٢ ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٩٧م .
٣٧. معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين – دراسات في الشعر العربي المعاصر، جمع وترتيب هيئة المعجم ، ط١ ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٩٥م .
٣٨. معجم البلدان ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي(ت٦٢٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٩م .
٣٩. معجم شعراء الحسين ، العلامة الخطيب الشيخ جعفر الهلالي ، تقديم الشيخ عبد الهادي الفضلي ، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر ، ط١ ، بيروت ، ١٤٢١هـ .
٤٠. معجم المؤلفات الشيعيَّة في الجزيرة العربية ، حبيب آل جميع ، ط١ ، مؤسسة البقيع لإحياء التراث ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٧م .
٤١. منتظم الدرين في تراجم علماء وأدباء الإحساء والقطيف والبحرين ، الحاج محمد علي بن أحمد بن عباس التاجر البحراني (ت١٣٨٧هـ) ، تحقيق الشيخ ضياء بدر آل سنبل ، مؤسسة طيبة لإحياء التراث ، د . ت .

رابعا : البحوث والدوريات :

٤٢. شعر وشعراء ، مجلة الفجر الصادق ، الكويت ، ١٩٩٩م .
٤٣. من التراث الأدبي المنسي في الإحساء ، الشيخ جعفر الهلالي ، تراثنا ، نشرة فصلية تصدرها مؤسسة آل البيت عليهم السلام حياء التراث ، ع٤ ، س١ ، ١٤٠٦هـ .

خامسا : اللقاءات الشخصيَّة :

٤٤. لقاء شخصي مع السيد (عبد الهادي أحمد عبد الله علي عبد الله الوايل) ، حفيد الشاعر ، يوم الثلاثاء ١٦ / ١١ / ٢٠١٠ ، الساعة العاشرة – الثانية عشرة صباحاً .